

# نقابات العمال

بقلم الأستاذ راضى أبو سيف راضى بك  
مراقب مصلحة العمل

كان من نتائج تقدم الصناعة وانتشارها في مصر في السنوات الأخيرة أن نبتت حركة عمالية أبدتها الحكومة في كثير من الحالات، وغرض هذه الحركة هو الاتجاه والعمل على رفع مستوى الطبقات العمالية في البلاد .

وكان طبيعياً أن يكون من أهم مظاهر هذه بالحركة اتجاه العمال الى تأليف نقابات على غط النقابات التي أنشئت في البلاد الصناعية الأخرى لتوحيد صفوفهم حتى يمكن رفع مظالمهم لدى أرباب الأعمال ، ولدى الحكومة ، وحتى يمكنهم الحصول على عقود مشتركة تكون شروطها أكثر ملاءمة لهم من الشروط التي كانوا يحصلون عليها وهم منفردون .

على أنى قبل أن أحدث عن مشروع قانون النقابات المعروض الآن أمام البرلمان أو عما نرجوه بعد صدوره من تنظيم هذه الحركة العمالية رأيت أن أبين السبب الذي دعا الى إنشاء النقابات في البلاد الصناعية وصعوبة العمل بدونها .

كانت علاقة العامل في الماضى مع صاحب العمل قبل تقدم الصناعة واستحداث الآلات واستخدامها فيها علاقة أقرب الى العلاقة العائلية منها الى علاقة الأجير بالمستأجر إذ كانت المصانع مهما كبر حجمها لا تحوى إلا عددا قليلا من العمال ، فكان صاحب العمل يلعب بنفسه شكوى العامل من ساعات العمل أو من شروط استخدامه ويلحظ إن كانت الصناعة تضر بصحته ، كما كان يلتمس فوق هذا وعن قرب مبلغ كفاية الأجر الذي يتقده له . كذلك كان العامل إزاء هذه الصلة لا يجد صعوبة في الاتصال بصاحب العمل ليبين له شكواه أو يتفق معه على الشروط والأوضاع التي تلائمهما ولكن بعد أن قامت الصناعات الحديثة وحوث ين جدرانها آلاف العمال تباعدت هذه الصلة المتينة بل انعدمت في كثير من الأحيان وأصبحت شروط استخدام العامل متأثرة بعدد العمال في السوق ورغبة صاحب المصنع في كثرة الإنتاج ، وازدحم المصانع بالعمال من النساء والأحداث فقدّرت أجورهم وحددت ساعات عملهم بما لا يتفق ونفقات معيشتهم أو حالة العمل نفسه أو طاقة العامل الجثمانية وعلى هذا وجد العمال أنفسهم ملزمين ، للتغلب على هذه الحالة ، بأن يجمعوا كلمتهم حتى يمكنهم كما سبق القول أن يكونوا كلمة فيما بينهم يواجهون بها صاحب العمل القوي بسلطانه ، الذى بماله فيصلحوا من بعض الشروط المرهقة التي يمارسون بها .

وقد مرت هذه الحركة بأدوار عديدة فلاقى صعوبة في بعض البلاد بمحة منها  
تدخل في حرية التعاقد الفردي إلا أن هذه الأدوار قد انتهت جميعها بالاعتراف للعامل بحق  
تأليف هذه النقابات وأصبحت على ما تعلم في البلاد الصناعية الكبرى مثل إنجلترا تقدم  
بأجل الخدمات للعامل ولأرباب الأعمال أنفسهم .

وقد رأت الحكومة المصرية ، بعد أن تألف كثير من النقابات في البلاد ، أن تتقدم  
بمشروع قانون للبرلمان يمكن اختصار أغراضه في ثلاث نقاط : أولاها الاعتراف  
بالشخصية المعنوية للنقابات حتى يمكنها إبرام عقود مشتركة مع أصحاب الأعمال عن لأجور  
وساعات العمل وشروط الاستخدام الأخرى ، وثانيها تنظيم قوانينها وتأليفها وماليتها حتى  
يسودها النظام وتكون هناك رقابة على الأموال التي تجمعها النقابات من لأعضاء ، وثالثها  
إبعاد النقابات عن العوامل التي كانت سببا في فشلها أو طغيانها في الماضي وهو  
الزج بها في الحربية وجعل إدارتها تحت تأثيرات بعيدة كل البعد عن الحركة العمالية  
الصحيحة .

وعلى هذا نرجو إذا ما اعتمدت لجنة التشريعية مشروع القانون لمعرض أن نبدا  
بتنظيم النقابات حتى نهض ونساهم في تحسين حال العمال .

وقد وجه إلى مشروع قانون الاعتراف بالنقابات انتقاد من بعض المفكرين ورجال  
الأعمال و البلاد مخافة أن تتجه النقابات اتجاهاً غير محمود أو خشية أن تتسبط عليها عناصر  
غير عمالية توجهها توجيهاً سياسياً أو حزبياً ، إلا أنه مع وجود نقابات الحالية وما دام التشريع  
المصري الحالي لا يعارض في تأليفها بل يذهب إلى أبعد من ذلك فيوافق كل من يعصل  
من أصحاب الأعمال أحد عمله لانتقائه إلى إحدى النقابات كان طبيعياً أن تتجه إلى تنظيمها  
وإحاطتها بضمانات قوية حتى نبعد عنها تلك العناصر التي يخبئها هؤلاء المذكرون .

إن حالة بعض النقابات في الوقت الحاضر تدعو للأسف الشديد إذ لا رقابة على أموالها  
أو تصرفاتها ، وأعتقد أن ما حصل في الماضي من استغلال حركة العمال لمأرب حزبية لا يرضى  
هؤلاء المفكرين ، فالرءاء معقود إذا ما صادق البرلمان على مشروع قانون الاعتراف بالنقابات  
أن يؤتي ثمرته ويحقق ما يرجوه العمال من خير .

هذا ما رأيت أن أذكره باختصار عن انتقادات الحالية وعن مشروع القانون المعروض الآن  
أمام البرلمان ، وقيل أن الختم حديثي أود أن أتقدم إلى رؤساء هذه النقابات بنصيحة أرجو  
أن تكون موضع تفكيرهم واهتمامهم لأنني أعتقد أنها ركن أساسي لنجاح النقابات ، تلك هي  
العناية كل العناية باختيار الرؤساء والقادة الذين يمشون النقابات ويتعاقدون باسمها ، فكثير  
ما لوحظ أن رياضة النقابات لا تعطى إلا لبعض العناصر التي لا تقدر استهوايات ولا تعلم

أن نجاح الحركة العمالية مرتبط ارتباطا وثيقا بتقدم الصناعة ونجاحها ، وأن الصناعة هي الأم التي تدر اللبن على أبنائها العمال ، فإذا عاونوا على حسن الإنتاج تيسر المطالبة برفع مستوى المعيشة . كذلك يجب عليهم أن يذكروا دائما أن مشاكل العمال تمس مصالح الجمهور ، وإذا كان أفراد الشعب يعطفون على العمال ويؤيدونهم في مطالبهم العادلة التي ترمي إلى رفع مستواهم فهم على عكس ذلك لا يرون مبررا للنازعات وحركات الإضراب التي لا أساس لها . وأمامنا البلد الذي نجحت النقابات فيه نجاحا عظيما وهو إنجلترا ، فهي لم تصل إلى هذه الدرجة من النجاح إلا بعد أن وجدت النقابات قادة مسئولين يقدرون أهمية الصناعة والحمل على الرقي بها في الوقت الذي يطالبون فيه بتحسين حال العمال ويقدرون فوق هذا مصالح الشعب فلا يتخذون من تضامن العمال وجمع كلمتهم سلاحا يهددون به مصالح الجمهور في كل مناسبة .

يعتقد الكثير من العمال بمصر أن النقابات لا تنشأ إلا لغرض واحد وهو مطالبة أصحاب الأعمال بتحسين شروط العمل ، كرفع الأجور ، وتخفيض ساعات العمل ، والحصول على راحة أسبوعية وغير ذلك من المزايا ، وما يدل على تأصل هذا الاعتقاد في نفوس العمال أن إحدى النقابات الهامة بمدينة القاهرة جعلت شعارها قول الشاعر :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها      هوأنا بها كانت على الناس أهونا

وطبعت هذا البيت على خلاف التذكرة الشخصية التي تصرفها للأعضاء فكأنها تذكر كل مشترك بأنه منضم إلى هيئة وأجبا الأول والأخير إظهار حقوق الأعضاء والمطالبة بها . وإن كان لهذا الاعتقاد فيما مضى ما يبرره كما ذكرنا .

على أن للنقابات أغراضا أخرى لا تقل أهمية عن الغرض السابق الذكر ، فهي تقدم لأعضائها خدمات ومساعدات جلييلة كإنشاء جمعيات التعاون وصناديق الادخار والتأمين عليهم ضد المرض والشيخوخة والبطالة وغير ذلك من التأمينات الاجتماعية وإنشاء نواد للرياضة ومنازل للناقحين وتقديم الإرشادات والمساعدات المالية للأعضاء بمناسبة ما يرفعونه أو ما يرفع عليهم من قضايا ، وكل هذه أعمال سلمية لا تنضب أحدا من أصحاب الأعمال أو سواهم . ويصح أن تكون من ضمن الأهداف الأولى للنقابات .

هذا ما أرجو أن أتوجه به إلى القارئ بالحركة العمالية ، أملا أن تجد هذه النصائح أذنا صاغية ، وبذلك تزول المخاوف التي تساور أرباب الأعمال من الاعتراف بالنقابات ونضمن نجاحها لتعمل على رفع مستوى العامل المصري والمضى في رفع شأنه ، وذلك في جوارحه الهدوء والسكينة والتعاون ، وبالله التوفيق ما

راضى أبو سيف راضى